معهد علوم التأصيل

تفريغ

شرح متن

لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد



لفضيلة الشيخ

مصطفى مبرم حفظه الله ١

www.imam-malik.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

فهذا هو المجلس التاسع عشر من مجالس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية وهو المجلس الثالث من مجالس الكتاب المقروء أو المقرر الرابع ألا وهو لمعة الإعتقاد وقد ذكرنا طرفاً مما ذكره المصنّف رحمه الله تعالى وما قصده في ذلك وأنه قصد أن يبيّن منهج الإستدلال عند أهل السنة والجماعة وقصد أن يبيّن إجماع السلف على ما سيذكره في باب الإعتقاد في هذه اللمعة التي وسمها بلمعة الإعتقاد

قال بعد ما سبق بيانه: **وقد أمرنا بالإقتفاء لآثارهم ، والإهتداء بمنارهم، وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عليكم بسني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة.**

المصنّف رحمه الله تعالى لا زال يسوق الآثار والأحاديث الدالة على وجوب إتباع السلف في هذا الباب وأنه باب لا يؤخذ إلا من جهة النصوص الشرعية، وذكر أهم ما في ذلك قال: **وقد أمرنا بالإقتداء بآثارهم** أي السلف وقد سبق معنا الأدلة الدالة على ذلك، **والإهتداء بمنارهم** وكل هذا أيضاً سبق بيانه وحُذّرنا، مع الأمر بالإتباع، حُذّرنا من الإبتداع، وهذا أمر مهم فلا يكفي أن يقول الإنسان أنا متبع حتى يكون بعيداً عن البدع فلا بد من الحذر منها والإسلام كله قائم على الإثبات وعلى النفي وذكر المصنف الحديث الذي سمعتم ولم يخرّجه وقد رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وأبن ماجه وهذا الحديث صححه جمع من الأئمة منهم الجوزجاني والترمذي والحاكم وأبن حبان وأبو نعيم والبزار وأبن عبد البر وأبن تيمية وأبن الملقن والشوكاني وغيرهم من أهل العلم من صححه ومنهم من حسّنه كما هو شأن المنذري والبغوي وقال الذهبي إسناده صالح .

وهذا الحديث من الأحاديث العظيمة الدالة على وجوب إتباع السلف وعدم الخروج عليهم فيما قرروه في باب الإعتقاد .

وقوله **عليكم** هذا فعل أمر أي إلزموا سنتي التي هي طريقتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بمزيد الإعتناء بها والإهتمام بها في الفهم وإلا فإن سنتهم لا تخالف سنته عليه الصلاة والسلام لهذا جاء عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام: [إقتدوا بالذين بعدي أبي بكر وعمر] .

وهذا الحديث محتمل للتحسين فتأمل أن الله جل وعلا أمر بإتباع الصحابة عموماً ثم إن النبي عليه الصلاة والسلام أمر بالإقتداء والإهتداء بالخلفاء الراشدين المهديين .

ثم إن النبي عليه الصلاة والسلام أمر بخصوص أبي بكر وعمر فقال: [إقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر] .

وجاء في صحيح الإمام مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال: [وإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا] .

وهذا أصل مهم فإن كل الطوائف وكل الفرق تزعم أنها متبعة للكتاب والسنة لكن الحد الفاصل الذي لا يقبل جدال هو فهم السلف وإتباع السلف وإتباع فهمهم الذي أمرنا به، وإلا فما فائدة الأمر بإتباع السلف إذا كان يكفي عن ذلك أن نتبع الكتاب والسنة كما يقوله قوم ممن يزرعون الأهواء والشبه في الطريق الموصلة إلى الفهم الصحيح للكتاب والسنة، ولهذا أتى مصنف هذا الأمر بقوله: **وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم** .

وهذا الأثر رواه جماعة من الإئمة وعلى رأسهم الدارمي وهو أثر صحيح وقوله هنا **إتبعوا** أي الكتاب والسنة وماكان عليه السلف **ولا تبتدعوا فقد كفيتم**، كفيتم أي مؤنة التشريع فإن الله تكفّل بالتشريع في هذا الدين فلا نحتاج أن نشرّع وأن نبتدع، وإنما نحتاج أن نتبع فقط ونقفوا الآثار ولهذا قال الشعبي رحمه الله : "إذا إستطعت أن تحك رأسك بأثر فافعل"، يعني لا تفعل شيء إلا بالآثار وابن مسعود رضي الله عنه صحابي سابق كبير توفي سنة أثنان وثلاثون ٣٢.

ثم قال المصنف مؤكداً لهذا المعنى بتواطئ الأئمة عليه ولضرورته والإهتمام به، قال: **وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلاما معناها : قف حيث وقف القوم ، فإنهم عن**

علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا ، وهم علي كشفها كانوا أقوى ، وبالفضل لوكانوا فيها أحرى ، فلئن قلتم : حدث بعدهم ، فما أحدثه إلا من خالف هديهم ، ورغب عن سنتهم ، ولقد وصفوا منه ما يشفي ، وتكلموا منه ما يكفي ، فما فوقهم محسر ، وما دونهم مقصر ، لقد قصر عنهم قوم فجفوا ، وتجاوزهم آخرون فغلوا ، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم.

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ورحمه المتوفى سنة مائة وواحد (١٠١) وهذا الأثر من أعظم الآثار وأقواها في إتباع آثار السلف وفيه فوائد عظيمة جليلة يقول لكل سالك: قف حيث وقف القوم لا تتجاوز، لهذا قال أحمد رضي الله عنه ورحمه في رواية الميموني : "لا تقل قولا ليس لك فيه إمام" فالمسلم طالب العلم يقف، وقد نصّ شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله في مقدمة أصول التفسير على أن الأقوال الحادثة في التفسير بعد الصحابة والتابعين مبتدعة، فعمر بن عبد العزيز يقول "قف حيث وقف القوم".

وأما المخالفون لهم قالوا "خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله"، نعم وقف الأنبياء ولم يخوضوا بحور الضلالة وخاضها هؤلاء الضلال قال: **وإنهم على علم وقفوا** .

وفي هذا رد على أشهر كلمة قالها المتكلمون، وهي قولهم إن منهج السلف أسلم ومنهج الخلف أعلم وأحكم، هذا هو الضلال المبين ، السلف وقفوا، وقوفهم عن علم لا عن جهل وكذلك ببصر نافذ كفوا

وهذا الأثر أثر عظيم جليل القدر، على طالب العلم أن يعتني به، أن يتأمل فيه أن يسوقه فيما يتكلم به عن ضرورة إتباع السلف وأن المحدثات التي جاءت بعدهم مقسومة إلى قسمين لذلك قال: **فما فوقهم محسر وما دونهم مقصر** .

وفسر هذين اللفظين بقوله: **لقد قصر عنهم قوم فجفوا** .

وهؤلاء هم الذين قصروا في إتباع أئمة السلف وجفوهم ولم يلقوا لهم بالاً ولم يقدروهم قدرهم، وتجاوزهم آخرون فغلوا ، تجاوزوهم ولم يأخذوا بأقوالهم ولم يأخذوا بإعتقادهم فضلوا عن سواء السبيل عياذاً بالله. وقد قال عمر بن عبد العزيز :"قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم سننا وخلفاءه الراشدون". فهذه الآثار دالة دلالة صريحة على وجوب إتباع

السلف وعدم مجاوزتهم فتفهم هذا الأمر، فأي شيء أشكل عليك فأرجع فيه إلى كلامهم فإن فيه الشفاء وفيه الدواء وهو كاف لمن له دين وإيمان.

ثم قال المصنّف رحمه الله تعالى: **وقال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي أو الأذرمي لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها: هل علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو لم يعلموها ؟ قال : لم يعلموها. قال : فشيء لم يعلمه هؤلاء أعلمته أنت ؟ قال الرجل:فإني أقول قد علموها. قال: أفوسعهم ألا يتكلموا به، ولايدعوا الناس إليه أم لم يسعهم ؟ قال:بلى وسعهم. قال :فشيء وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاءه لايسعك أنت ؟ فانقطع الرجل. فقال الخليفة وكان حاضراً : لا وسّع الله على ما لم يسعه ما وسعهم.**

كل هذه الآثار التي ذكرها المصنف راجعة إلى قول عمر بن عبد العزيز"قف حيث وقف القوم" وإلى قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "اتبعوا ولا تبتدعوا" . فما تكلم به الصحابة، تكلمنا بكلامهم، وما سكتوا عنه سكتنا بسكوتهم ولم نتجاوزهم، ولن نكون أحرص ولا أفضل ولا أعلم ولا أكمل ولا أتقى ولا أخشع ولا أخشى ولا أخشع ولا أورع من سلف هذه الأمة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأيم الله إن محاكمة أهل البدع إلى هذا يذيبهم ولا تبقى لهم باقية، لكن أن ندخل فيما دخلوا فيه وأن نتكلم، أي الخلف، بما تكلموا به فإن هذا هو فتح لباب الضلالة.

وهذا الأثر قد تكلم عليه المحقق بما تحتاجون أن ترجعوا إليه والأمر في هذا سهل والفائدة العظيمة منه هي أننا ننظر إلى أمور الدين فما تكلم به السلف تكلمنا وما سكتوا سكتنا، لا تقل قولاً ليس لك فيه إمام .

الولع بالأراء وما شابه ذلك، هذا مما يحدث البدع والضلالات، وهذه المقدمة التي قدّم بها المصنّف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب، قد ذكرنا في الدرس الماضي أنها مقدمة نافعة، والمراد منه، أكرره، أنه أراد أن يثبت إجماع السلف في هذه الأبواب وأن الواجب على من بعدهم أن يتبعوا ما قرروه وقالوه وإلا فإن إستحسان الإنسان لشيء لا يدل على صحته ولما فرغ رحمه الله تعالى من هذه المقدمة (...) وهو معرفة الرب تبارك وتعالى، والرب تبارك وتعالى تعرّف على عباده بأسمائه وصفاته وأفعاله جل جلاله، فالقرآن كله والسنة كلها في بيان حق

الله جل وعلا وما أختص به، ومن ذلك ما أختص الله تبارك وتعالى به من الأسماء والصفات، وكل ما سيذكره المصنف راجع إلى ما تقدم الكلام عليه من جهة قول الرب تبارك وتعالى .

قال المصنّف رحمه الله تعالى وذلك قبل مناظرة الأدرمي أو الأذرمي: **وقال الإمام أبو عمر الأوزاعي رضي الله عنه :"عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول".**

وهذا الأثر، وخرّجه الخطيب وغيره وهو أثر صحيح عنه، والأوزاعي، عبد الرحمن أبن عمر أبو عمر الأوزاعي إمام وفقيه أهل الشام، هذا الإمام المتوفى سنة سبع وخمسين ومائة (١٥٧)، وهذا الأثر أيضاً من الآثار العظيمة الدالة على لزوم السلف ولزوم آثارهم وهو يقول لك إلزم آثار من سلف وهم الصحابة والتابعون وأتباعهم ومن تبعهم على منهجهم إلى يوم الدين وإن رفضك الناس وقلوك واتهموك وطعنوا فيك وإياك، إجتنب آراء الرجال مهما كانت ومهما حسّنوها ومهما أستحسنوها فإنها باطلة وقد جاء التحذير عن الآراء والرأي وأهله في نصوص كثيرة.

قال: **وإن زخرفوه لك** بالقول ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الانعام:١١٢]، فأهل الباطل لهم ألسنة، لهم فهوم، لهم علوم ، أوتوا علوماً ولم يؤتوا فهوماً، وأوتوا ذكاءً ولم يؤتوا زكاءً، عندهم البلاغة والفصاحة والبيان فلو زخرفوا لك القول فلا تتبعهم بل إتبع آثار من سلف.

وقلنا بعد ذلك بأنه بعد أن ساق جملة من الآثار المباركة في هذا الباب إنتقل إلى أول مقاصده في هذا الكتاب وهو ما يتعلق بالرب تبارك وتعالى فإن الله جل وعلا تعرّف إلى عباده بأسمائه وصفاته لأن الرب تبارك وتعالى من خصائصه، ما جعل أو ما بيّنه من أسمائه وصفاته التي سمى بها نفسه ووصف بها نفسه وسماه بها رسوله ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم وتأمل إلى قول إبراهيم الخليل عليه السلام حين قال لأبيه ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم:٤٢] ، وتأمل في قول هارون لما ذهب موسى لميقات ربه أنه قال لهم بعد اتخاذ العجل ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي

﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ [طه:٨٩-٩٠] ، فالرب جل وعلا سمى نفسه بالأسماء الحسنى كما مر معنا ووصف نفسه بالصفات العلا وفهم هذا من أسهل ما يكون إذا ضبطت القاعدة العامة في باب الأسماء والصفات وهي قوله تبارك وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] ، وقوله ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥] ، وقوله ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الاخلاص:٤] وقوله ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢] ، فالرب تبارك وتعالى هو الخالق والعبد هذا مخلوق والله جل وعلا لا يقاس بخلقه ولا يشبه بخلقه ولا يشبهه خلقه جل عن الشبيه والضديد والنديد سبحانه.

قال المصنف رحمه الله مبيّناً هذا الأمر: **فمما جاء من أيات الصفات قول الله عز وجل "ويبقى وجه ربك"**.

وهذا شروع من المصنّف رحمه الله ببيان صفات الله تعالى، تقدم معنا الدليل الدال على إثبات الصفات، قال فمما ، و"من" المدغمة هذه "من" تبعيضية، ولم يرد رحمه الله تعالى أن يتقصى جميع آيات الصفات كما هي طريقة أهل العلم فإنهم لا يريدون التقصي والحصر وإنما يذكرون قواعد عامة ثم يذكرون أمثلة ونماذج يسار على طريقتها كما فعل ذلك الأئمة قبل أبن قدامة وبعده، والواسطية أيضاً خير برهان ومثال على ذلك "فمن ما" هذه من للتبعيض و"ما" هذه إسم موصول يعني "فمن الذي جاء" ولم يرد أن ما سيذكره في الكتاب هذا هو جميع صفات الله تعالى ، تعالى أن يحيط به قول جل جلاله ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة:٢٥٥] ، كذلك ليست جميع آيات الصفات سيذكرها هنا فما لم يذكره فإنه يرجع إلى هذا.

قال: **فمما جاء من آيات الصفات التي وصف الله بها نفسه**، قوله، قول الله عز وجل ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧] ، هذه الآية دلت وهي آية في كتاب الله تعالى والسنة موافقة لها في نصوص كثيرة، دلت على إثبات صفة الوجه لله تعالى﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] ، وهذه الصفة أثبتها الله تعالى في كتابه وإذا أثبتها فإننا نثبتها ولا يلزمنا أن نشبهها بصفات خلقه ولا أن نكيفها بكيفية معينة، ومما يدل على أن الوجه صفة للرب تعالى أن الله وصف هذا الوجه ونعته بالجلال والإكرام لأن الصفة تابعة للموصوف، ولو كان أراد الذات لقال ويبقى وجه ربك **"ذي"** الجلال والإكرام،

فلما قال ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ ﴾ فإنه وصف وجهه بالجلال والإكرام تبارك وتعالى، وهذه الآية دلّت على هذه الصفة، ودلّ على هذه الصفة نصوص أخرى منها أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]، وأما الأحاديث فإنها أيضاً كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصرحها ما رواه الشيخان في صحيحيهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [وما بين القوم وبين أن يروا ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن] وهذا الحديث متفق عليه، وهذا كثير أيضاً فيؤمن أهل السنة والجماعة بهذه الصفة.

ثم قال: "**وقوله سبحانه وتعالى** ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤] ، وهذه الآية ذكرها الرب جل وعلا في معرض الرد على اليهود الذين قالوا ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة:٦٤] ، وهنا قال ابن الزاغوني كما ذكر شيخ الإسلام عنه أنه قال "بأن الله أخبر بهذه الآية لان اليهود أثبتوا الصفة"، يعني أثبتوا صفة اليد لله تعالى وأثبتوا النقص فيها وأن أهل السنة أثبتوا هذه الصفة وأثبتوا الكمال فيها وهذه طريقة أهل الإيمان ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤] ، وأما الجهمية فنفت الصفة ونفت النقص ونفت الكمال. والرب تبارك وتعالى أثبت لنفسه اليدين ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وهما وصف للرب جل وعلا ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، وكذلك دلّت السنة على هذه الصفة في أحاديث كثيرة ونصوص كثيرة، قال ابن القيم "تجاوزت مائة دليل تدلّ على هذا الوصف للرب تبارك وتعالى"، وأهل السنة يُثبتون هذا كما دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة، والمراد هنا التقرير على هذه النصوص.

ثم ذكر المصنّف رحمه الله تعالى قال: "**وقوله تعالى إخباراً عن عيسى عليه السلام أنه قال:** ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾ .

وهذا فيه إثبات صفة النفس للرب جل جلاله وهي من الصفات التي أثبتها الرب تبارك وتعالى لنفسه وأثبتها أئمة السلف ومن بعدهم على ما أراد الله تبارك وتعالى، لم يدخلوا في

ذلك متأولين بآرائهم ولا متوهمين بأهوائهم ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ ، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام قال: [لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك].

ثم ذكر المصنّف رحمه الله تعالى جملة من الصفات الفعلية لأن الصفات التي ذكرها سلفاً صفات ذاتية أخبر بها الرب تبارك وتعالى وأخبر بها رسوله عليه الصلاة والسلام، وهذه الصفات الذاتية الرب جل وعلا موصوف بها كما وصف بها نفسه لا تنفك عنه. ثم ذكر جملةً من الصفات الفعلية التي ترجع إلى مشيئة الرب فإنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأهل السنة يثبتون هذا كله فقال رحمه الله تعالى: **"وقوله سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾**، هاتان الصفتان للرب جل وعلا وهما صفة الإتيان وصفة المجيء دلّ عليهما كتاب الله تعالى وآمن بهما سلف هذه الأمة ونصوا عليهما، فإن الله تعالى قال عن نفسه ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢] ، لأن الرب تبارك وتعالى يفعل ما يشاء، ولهذا قال أبن المبارك رحمه الله: "إذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب ينزل إلى السماء فقل أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء" هذا أيضاً في جميع الصفات التي يفعلها الله تبارك وتعالى، ومجيء الله سبحانه يوم القيامة لفصل القضاء يؤمن به أهل السنة والجماعة ولا يتأولونه، وكذلك إتيانه تبارك وتعالى، إتيانه جل وعلا يثبته أهل السنة ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة:٢١٠]، كما قال جل وعلا: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الانعام:١٥٨]، وهذه من أوضح الدلائل، وأهل السنة لا يطلبون ما وراء ذلك، يؤمنون بهذا ويسلّمون لله تبارك وتعالى ولا يلزمهم التشبيه ولا يلزمهم التكييف كما أنه لم يلزم القرآن ولم يلزم السنة، فمن فهم هذا فقد آتاه الله تبارك وتعالى خيراً عظيماً.

ثم ذكر أيضاً صفة أخرى من الصفات التي تعرّف بها الرب إلى عباده وهي صفة الرضا، وقال رحمه الله: **"وقوله تعالى: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾** .

وهذا الرضا من الصفات الفعلية التي تعرّف بها الرب تبارك وتعالى على عباده وأنه يرضى لا عن كلّهم ولكنه يرضى عمّن أتصف بموجب الرضا، وهذا أمر عظيم ولذلك رضي عن الصحابة عليهم رضوان الله، وأهل السنة يقولون أن الله يرضى، يرضى تبارك وتعالى، وليس رضاه أن يقال بأنه يريد أن يُثيبهم، بل هو يرضى تبارك وتعالى وهذا الرضا ثابت في الكتاب وفي السنة وبإجماع الأمة.

ثم ذكر صفة المحبة، وأهل السنة يؤمنون بذلك كله، فقال: "**وقوله تعالى**: **﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾** .

وهنا أثبت الرب تبارك وتعالى أنه يُحِب ويُحَب، وقد ذكر شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله أن السلف يثبتون هذا وهذا، يعني يثبتون أنه تبارك وتعالى يُحِب وأنه يُحَب وهذه من أعلى المنازل، والصحابة رضي الله عنهم لما كان النبي عليه الصلاة والسلام يحدّثهم بمثل هذه الصفات لم يكونوا يسألونه عليه الصلاة والسلام شيئاً سوى تلاوتها، لأن معانيها ظاهرة واضحة، ولهذا لما قال عليه الصلاة والسلام: [لأعطينَّ الراية غداً رجُلا يحبّ الله ورسوله ويُحبّه الله ورسوله يفتح الله على يديه]، بات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها، فلو كان مراده هو الثواب كما تقوله المعطلة فإنهم جميعاً رضي الله عنهم يثابون.

ثم قال المصنّف رحمه الله: "**وقوله تعالى عن الكفار**: **﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾** .

وهذا فيه إثبات صفة الغضب لله جل وعلا، فكما أنه يرضى عن عباده المؤمنين فإنه يغضب على عباده الكافرين، فالرضا والغضب من صفات الله تبارك وتعالى وقد دل عليها الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة لم يدخلوا في ذلك بالآراء ولا بالأهواء، تفاسيرهم بين أيدينا، آثارهم بين أيدينا، ولهذا قال شيخ الإسلام بأنه قال : "طالعت مائة تفسير" كما في المجلد السادس من فتاوى أبن قاسم رحمه الله، طالع مائة تفسير لم يجد فيها كلاماً للسلف في تأويل

هذه الصفات، وكذلك لما نوظر على الواسطية بيّن رحمه الله أنه أمهلهم سنين عدداً ليأتوه بما يدلّ على ما يقولونه.

فأهل السنة يؤمنون بصفة الرضا كما يؤمنون بصفة الغضب لا يتأولون ذلك.

قال رحمه الله: "**وقوله تعالى في الكفار: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾**.

وكذلك دلّت السنة على صفة المحبة وعلى صفة الرضا وعلى صفة الغضب ودلّ الإجماع عليها.

ثم قال المصنّف – رحمه الله – **وقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾** .

وهذا فيه إثبات صفة السَّخَط أو السُّخْط كلاهما جائز، الله تبارك وتعالى وصف نفسه بأنه سخط على هؤلاء القوم كما قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ﴾ فالله يسخط، والنّبيّ عليه الصلاة والسّلام كان يتعوّذ من سخط الله [اللهم إنّي أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك] كما عند مسلم عنه عليه الصلاة والسّلام من حديث عائشة، والسّلف مجمعون على هذا لم يتأوّلوه ولم يطلبوا زيادة على ما بيّنه الربّ تبارك وتعالى.

ثم قال المصنّف – رحمه الله – وقوله تعالى ﴿كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ هذه الآية ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾، هذا فيه إثبات صفة الكراهة، أهل السنّة يثبتون صفة الكراهة لله تعالى وأن الله جل وعلا كره إنبعاث المنافقين لعدم رغبتهم فيه ويكره الرّبّ تبارك وتعالى من الصفات والأفعال والأشخاص ما يشاء جلّ جلاله ومن ذلك ما أخبر به نبيُّه عليه الصّلاة والسّلام [إنّ الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال] رواه البخاري وغيره، فهذه النصوص دالة على هذه الصفات الفعلية والذاتية للربّ تبارك وتعالى فأيّ شيء بعد هذا ؟ ما الذي يُعجزك أيها المسلم أن تقرأ في كتاب الله تعالى هذه الآيات آيات الصفات

وما ثبت عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم ؟ لا تطلب ما وراء ذلك من معرفته في كيفيتها فإن الله جل وعلا قطع ذلك كلّه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، ونهاك أن تقول ما لا تعلم.

ولما فرغ المصنّف من هذا السياق لبعض نصوص الصفات الواردة في الكتاب شرع رحمه الله تعالى لبيان نصوص السنة وذكر جملة من الأحاديث نتكلّم عنها إن شاء الله تعالى في الدّرس القادم وبهذا القدر كفاية إن شاء الله تعالى.

وقد وصلني من بعض الإخوان وفّقهم الله من الطّلاّب أنهم ربّما استصعبوا بعض الشيء الدرس أو أستصعبوا بعض الشيء في الدرس وأقول:

لا أظنّ أنّ ثمّة صعوبة ولكن الصعوبة تُؤتى من جهة أنفسنا من قِبَلِنا نحن، فإنّ كثيرين من طلبة العلم لا يريد أن يطلب العلم على مقتضى ما طلبه به من قبله من أهل العلم ويظن أنه بمجرّد سماع الشيء يفهمه، إن بعض الأمور تحتاج منك إلى مدارسة وممارسة ونظر وكشف ومتابعة وبحث، بعض الأمور لا أقول كل الأمور، فما أشكل عليك فاسأل عنه وناقش فيه وأنظر إلى كلام آخر يقرّره، أمّا أنّ طالب العلم يريد أنّه بمجرّد أن يسمع الشي يحفظه، وبمجرّد أن يسمع الشيء يفهمه، لو كان هذا هو الشأن لكان كل الناس طلبة علم، ولكانوا علماء، ولكانوا حفّاظاً، ولكانوا فقهاء، فإنّ الناس يسمعون العلم كم الذين يسمعون العلم والعلماء ؟ كم الذين يحضرون الخطب والدّروس والمجالس ؟ لا يحصيهم إلا الله، فهل هم على مصافٍ واحد ؟ هذا بعيد يا أخي الكريم، هذا بعيد، لكن إذا رأيت أنك حضرت درساً سواءً، وأنا قد قلت قبل ولا زلت أقول في هذا المعهد أو في غيره إن إرتياح النفس وكون الإنسان يجد وجدانه، لأن إختيار المدرّس، إختيار المعلّم، إختيار الدرس الذي يحتاجه الإنسان شيء صعب، شيء صعب، ولكن حيث رأيت مصلحتك فالزم، وينبغي لك أن

تعتني بالكتاب الذي تدرسه وبالدرس الذي تحضره ولا تستصعب ولا تستطل وإذا استصعبت فقل كما قال الأوّل:

لأستسهلنّ الصعبَ أو أدرك المنى *** فما أنقالت الآمال إلا لصابر

فقد ذكر القرافي في كتابه – عسى الله أن يُذكّرنا بها في هذه الفائدة – في كتابه الفروع أنّه عرض رحمه الله تعالى إلى أنه قد يُشكل عليه شيء من العلم قال: وما أشكل عليّ منه فحظّي منه الإشكال، أنظر إلى العلم ولذته عند أهله، كيف ؟ يعني.. طالب العلم كونه لا يفهم بعض الأشياء هذا مما يدل على أنه فاهم أمّا كونه يفهم كلّ شيء، هذا أقول هلك، هذا معناه أنك لم تفهم شيئاً، إذا ظننت أنك فهمت كلّ شيء يُلقى عليك أنت يعني ينبغي أن تراجع، فأنا أقول لما عرفته وسمعته من الأشياخ إن ظن أنه قد فهم كل شيء فإنه ليس بفاهم، لابدّ أن يعرف هذا ولهذا سمعت شيخنا العلاّمة ابن غديّان عليه رحمة الله وقد ذكرت لكم هذا من قبل أظن أنه جاءه طالب علم رآه قال –كان الشيخ حتى يقلّب يديه – أظنه في التاسع عشر من عمره أو السابع عشر سنة وإذا به يقول أنا أشكلت عليّ تسع مسائل أو عشر مسائل أو ذكر عدداً نحوه، الشيخ رحمه الله قال: يا سبحان الله ما أشكلت عليك إلا هذه المسائل ؟ فأنا أهيب بإخواني بارك الله فيهم أن يصبروا على العلم، كثرة التنقّل بين الدروس وكثرة الذهاب والإياب من غرفة إلى غرفة، ومن موقع إلى موقع، ومن درس إلى درس، هذا يقطعك عن العلم، أنت لا تحكم على نفسك بأنك فهمت هذا العلم حتى تدرس فيه كتاباً، ذكرنا أظن في مقدّمة شرح الآجرومية أن كثيرين من طلبة العلم يقول لك – وقد جاءني بعض الإخوان – يقول لك أنا ما فهمت النحو، قلت له درست الآجرومية ؟ يقول لي لا والله حضرت لأوّل الكتاب "الكلام وأقسامه" و "باب الإعراب" قلت له: تريد أن تفهم النحو ؟ كيف هذا ؟ لا تحكم على نفسك حتى تختم الكتاب، إجلس للكتاب وأنته من الكتاب وأختمه وأدرسه وذاكر فيه وسترى أنك قد فهمت ولو على الأقل بمعدّل

خمسين أو ستين بالمائة أو أقل أو أكثر، فعلى كلّ حال، مع ذلك نقول إنّ ما يطرحه الإخوان من المقترحات في دروس المعهد أو في غيرها من الدروس أنا أقولها عن نفسي ديانة أنني طوع الإخوة فيما يريدون من قضية تسهيل الدروس لا يهم أننا نختم الكتاب، وأيضاً بالنسبة لفتح المجال للأسئلة والاستشكالات، وينبغي أن يُعلم أيضا أنّ هذا الدرس خصوصاً درس لمعة الاعتقاد – يعني – درس لتقرير عقيدة السلف وليس من صالح الطالب أن نقول له وقد فسّر الأشاعرة وفسّر الجهمية وفسّر المعتزلة هذه الصفة في كذا والردّ عليهم من عشرة وجوه ثم لا يضبط وجهاً، ينبغي ان يتصوّر أوّلا عقيدة السلف في هذا الباب ثمّ بعد ذلك يفتح الله تبارك وتعالى عليه ولا زال في العلم بقية ولازالت الكتب كثيرة.

نأخذ دقائق معدودة من كتاب شيخنا العلاّمة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى فإنه قال، بعد أن فرغ من كلامه على سلمان، قال: **وقريباً من قول سلمان في التحريض على الخروج قول عائض القرني في قصيدة له بعنوان (دع الحواشي واخرج) نشرت في ديوانه المسمى ((بلحن الخلود))**

صل ما شئت وصم فالدين لا يعرف العابد من صلى وصاما
أنت قسيس من الـرهبان ما أنت من أحمد يكفيك الملاما
تترك السـاحة للأوغاد ما بين قزم مقرف يلوي الزماما
أو دعي فاجـر أو قع في أمتي جرحاً أبى ذاك الـتآما
لاتخادعني بـزي الشيخ ما دامـت الدنيا بلاء وظلاما
أنت تأليفك للأمـوات ما أنت إلا مدنف حب الكلاما
كل يوم تشرح المـتن على مذهب التقليد قد زدت قتاما
والحواشي السود أشغلت بها حينما خفت من الباغي حساما
لا تقل شيخي كلاماً وانتظر عمر فتوى مثلكم خمسين عاما

والسياسات حمـى محذورة لا تـدانيها فتـلقيك حطاما

ماذا نقول يا عائض ؟ ماذا نقول ؟ نقول نزوة شاعر ومبالغاته ؟ يمكن هذا لو كان الشعر في أمور الدنيا. أما في أمور الدين.. فلا.

ماذا نقول ؟

أنعدد لك النصوص التي تجعل الصلاة والزكاة والصوم والحج أهم فرائض العبادات العملية بعد الإيمان، وأنت تعرفها؟ ألست ترى أن من حقك أن تقول: صدق الله ورسوله وكذب شعري حين أقول:

صل ما شئت وصم فالدين لا يعرف العابد من صلى وصاما

ثانياً: إن الدين يعرف العابد من صلى وصاما ووحد وأستقام، وليس كما قال شعر عائض القرني . رده الله إلى الحق رداً جميلاً وأعانه على نفسه وشيطانه.

ثالثاً: وبعد ذلك تأتي قاصمة الظهر وفاقرة الفواقر في البيت الثاني.

إذ جعلت المسلمين المصلين المزكين الصائمين العابدين لله على شريعة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم جعلتهم قساوسةً ورهباناً، حكمت عليهم بالنصرانية وأخرجتهم من الإسلام. أين ذهب عقلك ؟ وكيف سلب لبك حين تقول:

أنت قسيس من الرهبان ما أنت من أحمد يكفيك الملاما

فبرأتهم من أحمد النبي المختار صلوات ربي وسلامه عليه وبرأته منهم، وأكدت تكفيرك للمسلمين بدون ما يوجب الكفر فارتديت جبة الخوارج الذين قال عنهم سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه بأنهم (يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية) وقال عنهم (كلاب النار) افترضى لنفسك هذه الصفات.

فإن قلت: حصل مني هذا قديماً. أما الآن فلا أقول به.

وأقول: إذا كنت قلته قبل أن تكتمل بنيتك العلمية. فلم تركته يطبع ولم تركته ينشر ؟!!

رابعاً: ألا ترى أن أسلوبك هذا أسلوب ثوري تكفيري استفزازي ؟!

وهل ترى من المصلحة نشره أو وأده ودفنه ؟!

وأقول: أما جوابك فهو معلوم من تصرفك . أي بنشر هذا الديوان على ما فيه من أخطاء فادحة . وإن سماحك بنشره تماد وإيغال في الخطأ.

خامساً: إن ولاة الأمر في بلدك مسلمون ولهم إصلاحات كثيرة، وفيهم خير كثير وأنت ممن يتمتع بهذا الخير ويرفل في أثواب عافيته، أفلا شكرت الله على ذلك ؟

تذكر يا شيخ عائض أنت ومن معك على هذا المنهج وتخدعون الشباب بهذه الأساليب، أن الدولة ربتكم في مدارسها ومعاهدها وكلياتها وأنفقت عليكم الأموال الطائلة حتى وصلتم إلى ما وصلتم إليه، ثم تجزونها جزاء سنمار، وتعصون الله ورسوله بالاستفزاز لها والإثارة والتأليب والاغراء بالخروج عليها ومنازعة أصحابها ما خولهم الله، لقد خرجتم عما أمركم الله به في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وخرجتم على إجماع أهل السنة والجماعة الذين تزعمون أنكم من أتباعهم وتفتخرون بالانتماء إليهم والحقيقة أنكم إنما تنتمون إلى المعتزلة والخوارج الذين يجيزون الخروج على ولاة الأمر والإنكار عليهم بالسيف.. إن أمركم لعجيب، ووالله إنكم تربيتم في مدارس ومعاهد وجامعات مقرراتها على عقيدة أهل السنة والجماعة، فما الذي حولكم عن هذه العقيدة؟!

لا تظنوا أن الناس يجهلون الذي حولكم، إن الذي حولكم هو التنظيم الإرهابي السري الذي اشتركتم فيه وغُسلت أدمغتكم فيه، فكنتم كما كنتم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بهذا القدر نكتفي إن شاء الله .

الأسئلة

١- يقول السائل هنا متى تكون الصفة الفعلية ذاتية كذلك ؟

الجواب: الصفة الذاتية الفعلية هي الصفات الذاتية المتعددة النوع أو المتجددة بالأصح هذا أضبط المتجددة النوع، مثلا صفة الكلام فإن الأئمة يقولون أن صفة الكلام صفة ذاتية فعلية ولهذا يقولون الكلام قديم النوع حادث الآحاد وكونه قديم النوع هذا هو معنى قولهم ذاتية وكونه حادث الآحاد هذا معنى قولهم فعلية وقس على هذا

٢- هل بين صفة المجيء وصفة الإتيان فرق ؟

الجواب: ذكر بعض أهل العلم فرقاً بين الإتيان والمجيء وأن الإتيان أعم، وعلى كلٍ الرب تبارك وتعالى وصف نفسه بالمجيء فيجيء كيف يشاء ووصف نفسه بالإتيان ويأتي كيف يشاء .

٣- يقول كيف أتقن هذا المتن علما أنني لم أفهم منه الكثير وكيف يكون أثر شرح هذا المتن على قلبي حتى أتعبد الله عز وجل أحسن الله إليك ؟

الجواب: أما الجزء الأول من السؤال فقد أجبت عليه بعد تمام الدرس، وهو أن الإنسان لا ينبغي له أن يحكم على نفسه في العلم أبداً، كم قطعت شوطاً في العلم ؟ كم كتاباً درست ؟ كم حضرت ؟ كم لقيت من الشيوخ ؟ اسأل نفسك هذا فإنه شيء مهم، كم سمعت من دروس المشايخ وأشرطتهم ؟ إلى ما أشبه ذلك .

وأما بالنسبة إلى السؤال الثاني أو الجزء الثاني من السؤال وهو الأثر والثمرة التي يستفيدها القلب من دراسة هذه الكتب: هذه الكتب كتب منصبّة على أعمال القلوب في الغالب، لأن أمور الإعتقاد أمور قلبية ولا شك أنك عندما تسمع بصفة الحب وصفة الرضى وصفة المكر وصفة الكره وصفة السَخط أو السُخط وما شابه ذلك، فإن هذا كما قلت سابقاً، فإن هذا المعتقد، دراسة هذه العقيدة هو أصل منصّب على دراسة الأمور القلبية لأن هذه العقيدة أمور متعلقة بالقلب ولا شك أنك كلما درست صفات الرب تعالى ودرست أسماءه جل وعلا وتعرفت على ربك تبارك وتعالى بما تعرف به إلى نفسه .

٤- ما فهمت ما هو اعتقاد المعتزلة في الأسماء والصفات بارك الله فيكم ؟

الجواب: إعتقاد المعتزلة في الأسماء والصفات إعتقاد من أسهل المعتقدات معرفته بل هو في نظري أسهل من معرفة عقيدة الأشاعرة خصوصاً في هذا الباب في باب الأسماء والصفات، المعتزلة يقولون نحن نثبت أسماء هي أعلام محضة، فقط مجرد أسم لا يدل على وصف قائم بذلك الأسم ما معنى هذا ؟

معنى هذا إنك عندما تصف الرجل الذي يعمل في البلدية في جمع "ولكم الكرامة أكرمكم الله" من يعمل في البلدية يعمل من الصباح إلى آخر الليل في جمع النفايات من الشوارع لا يعرف إلا هذا، وفراش نومه ويعرف مطعمه ومشربه وقضاء حاجته، إذاً كما تصفه بأنه عالم، كما تصف العالم الذي قضى السهر والتعب والرحلة في ذلك فتقول هذا عالم وهذا عالم هل يتصفان بالعلم ؟ هذا معنى قول المعتزلة التقريبي، فهم يقولون أن أسماء الله أعلام محضة لا تدل على صفة فهو سميع بغير سمع، عليم بلا علم، سبحان الله، بصير بلا بصر، نقول سميع ونقول بصير ونقول عليم تثبتون سمعاً ؟ يقولون لا، تثبتون بصراً ؟ يقولون لا، لا نثبت هذا، هذا هو إعتقاد المعتزلة، الأشاعرة عندهم شبهات، وعندهم غلغلة، عندهم تفسير، عندهم تأويل، أما المعتزلة ما يؤولون صفة لأنهم أصلاً لا يؤمنون بها لا يؤمنون بهذا الوصف، لا يعتقدون أن الله تعالى يسمع بسمعه، ويبصر ببصره، وأنه يرى وما أشبه ذلك هذا معنى المعتزلة وهذا إعتقاد المعتزلة بشيء من الإختصار في باب الصفات لا يؤمنون بالصفات يثبتون أسماء هي أعلام محضة، أعلام محضة ماذا يعني أعلام محضة ؟ أسماء لا تدل على مسمى لا تدل على صفات فيها .

٥- ما معنى قديم النوع حادث الآحاد بارك الله فيك ؟ وفيكم بارك الله .

الجواب: هذه العبارة ذكرها كثير من أئمة السلف "معذرة" من أئمة أهل العلم يريدون بان الكلام قديم في النوع بمعنى أنه أولي بأولوية الله تعالى، فالله جلا وعلا متكلم موصوف بالكلام أولاً وأزلاً كما يقول بعضهم، وحادث الآحاد أي أنه يتكلم بما شاء متى شاء كيف ما شاء، فلما كلم موسى عليه الصلاة والسلام كلمه في ذلك الوقت ولما يقول كما وصفه كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام في تفسير قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ ففي وقت هذ الفزع، أي زوال الفزع الرب تبارك وتعالى تكلم، وكذلك ما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام في صحيح الامام مسلم [أن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل]، إذا أحب عبداً، وهم يقولون بأنهم متضلعون بالعربية وهؤلاء لو درسوا العربية لعربوا ولعرفوا فإين هم من الظرف ؟ وما يفيده الظرف ؟ والحين والزمان ؟ كلام مضحك، كلام

أهل البدع ولهذا أذكر أن أحد كبارهم الباقلاني المفورك لما ذهب يأول الصفات حتى وصل إلى قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قال أما هذه ما عندي عنها جواب .

بهذا المعنى، متى سمع الرب تبارك وتعالى كلام هذه المرأة عندما تكلمت به ؟ والأشاعرة يقولون أن كلام الله قديم، كلام نفسي، طيب وهذا القرآن ؟ قالوا كتبه في اللوح المحفوظ وأخذه جبريل من اللوح المحفوظ ثم عبّر به عما في نفس الرب، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً

من يفهم مثل هذا الكلام ؟ العوام والأعراب وأصحاب البادية الذين دخلوا في الإسلام من كل حدب وصوب أيعرفون هذه الفلسفة وهذه السفسطة ؟

٦- يقول أحسن الله اليكم، قلتم أن كلمة متواتر لم تكن معروفة بل هي مبتدعة فكيف نفسّر اليوم كتب أهل العلم الموثق بعلمهم ويشرحون في البيقونية وغيرها الحديث المتواتر وحديث الآحاد ؟.

الجواب: هذا لا يحاكم إليه لأنها أمور اصطلاحية إستقر عليها الإصطلاح، إنما قلنا بأن التقسيم وقد أستعمل ذكرت هذا إن كان ذكرته في هذا الدرس أو في غيره بأن البخاري إستعمل لفظ المتواتر ولم يستعمل لفظ الآحاد لا هو ولا من في طبقته، لأنهم كانوا يعتنون بمخرج الحديث وكثرت رواته وقد سمعت هذا من شيخنا مقبل عليه رحمة الله يقول: بأن أول من قسّم الحديث إلى متواتر وآحاد هو إبراهيم أبن إسماعيل أبن علية الذي ذكرنا الكلام عليه في درس ماض في "مقدمة أصول التفسير" وأن الذهبي قال فيه بأنه جهمي شيطان .

فكون العلماء يشرحون هذه أمور اصطلاحية أستقر عليها أمر الاصطلاح فيشرحون حديث التواتر وحديث الآحاد لكن إذا جاء أئمة السنة إلى مفاد حديث الآحاد فإنهم يقررون أنه يفيد العلم ولا يقولون ما يقوله المعتزلة والاشاعرة والجهمية والماتريدية وما شابههم ، طيب .

٧- يقول أحسن الله إليكم، و إليكم، لو تبسّطون لنا قواعد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات حتى يسهل ضبطها جزاكم الله خيراً ؟

الجواب: أبشر بهذا، إما أن ننتهي من الكتاب أو ننتهي من مبحث الأسماء والصفات، نذكر جملةً من القواعد لأنني أعرضت عنها بسبب أن الكلام عليها يطول وبسب أن بعضهم قد يشكل عليه هذا الأمر وليس من مقصود لمعة الإعتقاد أننا نتكلم عن كل مسائل الإعتقاد.

٨- هل قول "لا تقل قولاً ليس لك فيه إمام" حديث أو من أقوال السلف ؟

الجواب: لا هو من أقوال الإمام أحمد، قد ذكرت هذا بأنه قاله للميموني ليس حديثاً مرفوعاً بل ولا موقوف بل ولا مقطوع يعني من التابعين إنما هو من قول الإمام أحمد رحمه الله وكفى به إماماً ورضى لأئمة أهل السنة كما قال بذلك الإمام أبو جعفر أبن جرير الطبري في صريح السنة .

٩- يقول أحسن الله إليكم، الترضي هل هو خاصّ بالصّحابة أم يصح في غيرهم كما فعل الإمام المقدسي ؟

الجواب: الترضي له حالان:

- إن أريد به الخبر فهذا خاصّ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم لأنّ الله عزّ وجلّ قال" رضي الله عنهم ورضوا عنه"، و إن أريد به الدّعاء فإنّ هذا في آحاد المسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وإن كانت صيغته صيغة الخبر فتقول رضي الله عنه تقصد اللهمّ أرض عنه أمّا الخبر فلا يكون إلاّ في حقّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

١٠- يقول السلام عليكم، وعليكم السلام ورحمة الله و بركاته، أحسن الله إليكم وإليكم تقرر أن باب الأسماء والصفات مبني على إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه او على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لكن المصنف رحمه الله يدل كلامه عن إثبات الصفات ولم يتطرّق للنفي وأنا إستقرأت المتن اولاً هل إستقرائي سليم ؟ وإن كان سليماً فهل يفهم من هذا أن سبب تصنيف الإمام المقدسي رحمه الله رسالته هي الاصل في الردّ على النفاة ؟

الجواب: أما ما ذكرته من إستقرائك هل هو صحيح أو لا ؟ فإن أول آية في المتن تردّه، أول آية في المتن، يعني المتعلق بالأسماء والصفات تردّه وهو قوله تبارك وتعالى "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" فإنّ هذه الآية متضمنة للنفي والإثبات .

والجواب الثاني: ما ذكرته لك في هذا الدرس في هذه الليلة أن المصنف رحمه الله قال (وممّا) ولم يقصد من أن يجمع أو يحصر جميع الأسماء والصفات الواردة في كتاب الله تبارك وتعالى وكونه قصد أن يردّ على النفاة هو قصد الامرين كما ذكرت لكم في أوّل مجلس قصد تقرير عقيدة السلف أئمّة السنة كما ذكرنا ذلك في كلام أبي العباس أبن تيمية رحمه الله تعالى في الأصفهانية شرح الأصفهانية وقصد أيضاً من خرج عن هذا الطريق فإنه مردود عليه بما ذكر.

١١- يقول لاحظنا، شيخنا بأنكم عند تقرير صفة من صفات الربّ جلّ وعلا من كلام المصنف رحمه الله أنكم لا تتعرضون لقول المخالفين لاهل السنة بترك صفة الكلام هو مقصود منكم لأن هذا المتن أبتدائي أم ماذا ؟

الجواب: هو مقصود ومراد ومحقق ومحرر وقل ما شئت في هذا لأننا إذا ضبطنا عقيدة السلف على مقتضى ما أراده المصنّف رحمه الله ولا بأس بالإشارة أحياناً كما وقع الإشارة في بعض ذلك وهذا الأمر من أيسر ما يكون لكن إن شاء الله إذا إنتقلنا إلى مستوى ثان كالواسطية هذه أيضاً مع أننا نقول بأنها من الكتب التي تقرر عقيدة السلف بعكس الحموية والتدمرية فهذه التي فيها النقد والردّ، فيها التقرير بإعتقاد السلف وفيها النقد والردّ على عقائدهم فلو وسعنا أننا نضبط ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من نصوص الصفات وكيفية الإستدلال بها كما ذكرنا في "بل يداه مبسوطتان" وكما ذكرنا في قوله تعالى "و يبقى وجه ربّك" إلى أخر ما ذكر المصنّف فإن هذا خير عظيم عميم .

١٢- يقول هل هناك من أهل العلم من يقول أنه لا يوجد شيء زائد في القرآن ؟ فقد أشكل عليّ قولك أن الكاف زائدة في قوله تعالى "ليس كمثله شيء" ؟

الجواب: بلى،بلى لكن ما المراد بالزائدة ها هنا ينبغي ان يقرر الأمر أولاً من جهة الإجماع لا أحد من أهل العلم يقول بأنّ في القرآن ماهو زائد من جهة اللّفظ لا يحتاج إليه وإنما إختلفوا في وجود الزّائد في المعنى الّذي يؤكّد المعنى لأنّ الزّائد نوع من الصّلة و الصّلة يراد بها التوكيد أو التأكيد او التاكيد .ثلاث لغات فائدة تأخذونها ..كان شعبة كما قرأنا في البخاري وغيره يقول إذا حدّث بالحديث يقول خذها ،يعني يعطي بعض الطلّاب الفائدة ويقول خذها بغير نول، يعني ما أريد منك شيء فقد كان يرحل في ما دونها إلى المدينة أما اليوم عندكم العلم صافي، شعبة هذا هو معنى كلامه، فعلى كل حال قضيّة الزّائد هو ما ذكرته لك الزّائد في المعنى الذي هو الصلة بمعنى انه يصيغ بتوكيد المعنى هذا هو الّذي فيه الخلاف ولذلك الزّركشي في البرهان في علوم القران لما ذكر مسألة الزّائد وذكر الخلاف في الأسماء و الحروف فقال "والقول بالزّيادة في الحرف أولى من القول بالزّيادة في الإسم"، وقد كان شيخنا مقبل رحمه الله تعالى وأخذنا هذا عنه وسمعته عليه رحمة الله يقول بانه ليس في القران شيء زائد حتى من جهة الصلة قال وأمّا قوله تعالى "لا أقسم بيوم القيامة" لأن القائلين بأنه زائد يقولون "لا" هذه زائدة للتوكيد لأنه أراد ان يكرّر كما أراد أن يقول أقسم بيوم القيامة، أقسم بيوم القيامة، أقسم بيوم القيامة، قال الشيخ رحمه الله "يقول طائفة من أهل العلم قال "لا"

هذا جواب على كلام محذوف دلّ عليه السّياق فيه الردّ عليهم وهي انهم قالوا لا قيامة مثلا قال لا أقسم بيوم القيامة فهو نفي لما ذكروه هم .

١٣- يقول حفظكم الله، وحفظكم انتم من هم الرّؤوس المتعطّلون وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب: رؤوس المعطّلة إمام النّفاة كما يقول شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله في المراكشية او المراكشية وجهان في ضبطها أيضاً والّذي انتم فيكم من اهل المغرب الذي أذكر أنّ ياقوتاً ضبطها بالفتح مَرَاكُش، أو العكس مُراكُش، يعني خلاف ما تنطقون به وقول ياقوت الحموي هي خلاف ما ينطق به المغاربة اليوم فيما أعلم وعكس ما قرره ياقوت الحموي ومما يميز كتاب ياقوت الحموي في ضبط البلدان أنه صاحب رحلة وسماع فسمع من تلك البلاد من أصحاب تلك البلاد الّتي يذكرها ويذكر ترجمتها وتلك سمعهم ينطقونها بها في ذلك الوقت في وقته، على كل حال إن كنتم تقولون مرّاكُش فالحموي يقول مُرّاكش، وإن كنتم تقولون مُراكوش، فالحموي يقول مَراكُش ؟ طيب ، رؤوس المعطّلة على كلّ حال شيخ الإسلام رحمه الله في المرّاكشية او في البعلبكية أحد هذين الكتابين يقول بأنّ إمام النفاة المعطّلة فرعون لأنّ موسى عليه السّلام لما أخبره بانّ ربّه فوق السّموات قال يا هامان أبن لي صرحا لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السّماوات والنفاة رأسهم الأول الجعد بن درهم وعنه اخذ مقالته الجهم بن صفوان وسمّيت الجهمية ثمّ بعد ذلك المعتزلة أخذوا عن الجهمية إلاّ انهم أثبتوا الأسماء وتركوا الصفات ثمّ جاءت الأشاعرة فأخذت عن المعتزلة إلاّ أنّهم أثبتوا بعض الصّفات وهكذا ما يتعلّق بالكلّابية وما يتعلّق بالماتريدية إلى آخره .

١٤- يقول أشكل عليّ الإستدلال بإضافة صفة الجلال والإكرام للوجه ؟

الجواب: ليست إضافة هذا نعت أنّ الله تبارك وتعالى قال "ذو" بالرفع والوجه هنا مرفوع والصفة تتبع الموصوف النعت يتبع المنعوت في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره. السلف رحمهم الله وأئمة السلف بل والمتقدمون من الأشاعرة إستدلّوا بهذا على انّ المراد إثبات صفة ذاتية وهي صفة الوجه.

١٥- يقول السلام عليكم ورحمة الله و بركاته، أحسن الله إليكم، وإليكم كيف أعرف إني أعتقد نفس عقيدة السلف في هذا الباب باب الأسماء والصفات ؟

الجواب: إذا سرت على ما ساروا عليه لم تتأول الصفات م تقل بأنّ المراد بالرضا إرادة الثواب والمراد بالمحبة إرادة الإنعام وبل يداه مبسوطتان يعني نعمته المراد بها النعمة وإستوى بمعنى

إستولى الحمد لله أنت إذا إعتقدت ما في القران وكتب السلف أنت على عقيدتهم لا تدخل نفسك في إشكالات لا حاجة لها لأنّ هذا باب، يشاك فيه الوسوسة.

١٦- يقول ما نسمع منكم في تعريف بعض المعاني قولكم حقيقته هي كذا وفي أحيان أخرى تقولون معناه كذا فهل معنى الحقيقة ؟

الجواب: هي المعنى من جهة الأمور الإصطلاحية بمعنى واحد، ما هناك فرق، المعنى هو الحقيقة .

١٧- هل لفظ الصفة ثابت في الكتاب ومن النبي صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب: هذا يعني انّك لم تحضر الدّرس الثّاني فإن كنت حضرته فهذا يعني أنّك لم تنتبه إلى ما قيل فيه المرجو منك ولن اجيبك عن هذا السؤال أن تتعب نفسك قليلاً وتستمع الدرس الثاني ستجد فيه الجواب واضحاً وهذا ليس ممّا يشكل و إنّما هو ممّا لا يسمع لم يسمع .

نكتفي بهذا القدر جزاكم الله خيراً و بارك فيكم والحمد لله رب العلمين والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .